بسم الله الرحمن الرحيم

٤ ديسمبر ٢٠٠٨

الإيمان بعلم الله الشامل (٨)

أداء الأمانات

وصية خاصة جدا (الزواج ①)

١ الزوج والزوجة من نفس واحدة

قال تعالى في الآية الأولى من سورة النساء:

"يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا".

فلنتعلم الحقائق التالية من هذه الآية الكريمة:-

(١)

١- يقول تعالى "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم"

هذه تذكرة للناس جميعاً بمصدرهم الذي صدروا عنه وهذا المصدر هو ارادة الله سبحانه وتعالى وهذه الإرادة الإلهية هي التي:-

١- جاءت بهم إلى هذا العالم (خلقتهم)

٢- خطت لهم طريقة الحياة فيه.

٣- منحتهم القدرة على التعامل معه.

∴ هي الإرادة التي تملك كل شئ - تعرف عنهم كل شئ وتدبر جميع امورهم. إنها ارادة الله - الإرادة الوحيدة الفاعلة في الحياة. إنه الله سبحانه وتعالى ربنا الذي يجب علينا أن نتقيه (نخافه) ونطيعه لأن الأمر كله إليه ابتداء من الخلق نزولاً إلى البعث.

٣- الحقيقة الثانية هي (الخلق من نفس واحدة) اي من سيدنا آدم

ابو البشرية الذي خلقه الله له زوجة (حواء) من ضلع من جسمه ثم كان

الزواج بينهما وكانت الذرية على الأرض الى يوم القيامة وكلها ترجع

الى نفس واحدة

اذ وضوح ابتناء كل البشر من اصل ونسب واحد لكفيل باستبعاد

الصراع العنصري الذي يقوم على التفرقة بين الالوان وبين العناصر البشرية

لابد ان يتذكر كل البشر انهم جميعاً ينتسبون الى نسب واحد (آدم وحواء)

هذا الدستور يجعل مودة النسب الواحد عنصراً للتقارب بين جميع البشر (٤)

" خلقنا من آدم وآدم من تراب "

٢- الحقيقة الثالثة : " خلق منها زوجها "

: لا فارق في الأصل والفطرة بين الرجل والمرأة . اذ المرأة

انسان مكمل للرجل - لهذا ليس من دين متماثلين لان هناك

فروقاً في الاستعداد والوظيفة تجعل منهما زوجان متكاملان .

٤- الحقيقة الرابعة " وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً "

هذه هي قاعدة الحياة البشرية : الرجال والنساء (الزوجان المتكاملان)

أي الأسرة . منذ بداية الخليقة بدأ الله البشرية بآدم وحواء

الزوجين المتكاملين فهذا رباط الأسرة ومن هذه الأسرة الأولى كانت

كل الرجال والنساء الذين يتساءلون الأسرة .

٥ - المحتقم في آمنه "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام"

تقوى الأرحام : اتقوا الله أن تؤذوها وأن تجرحوها

وأن تغضبوها .

٦ - "إن الله كان عليكم رقيباً" الله العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية .

∴ الملخص

١ - الله الذي خلق الإنسان جعل من فطرته (الزوجية : ذكر وانثى)

شأنه شأن كل شئ خلقه الله في الوجود: "ومن كل شئ (٢)

خلقنا زوجين لعلكم تذكرون"

٢ - ثم شاء أن يجعل الزوجية في الانسان نفسية للنفس الواحدة

"يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها"

٣ - ولذلك خطاب لنفس واحدة وهما متساويان في التكريم الله للإنسان

وفي الأجر والثواب عند الله وفي استقلال الشخصية المدنية (التملك والتصرف في الملك)

٤ - وأراد الله التقاء شطري النفس الواحدة ليكون هذا اللقاء

سكنا للنفس ومدودا للأعصاب وراحة للجسد وطمأنينة

للروح ثم مودة ورحمة وصيانة ثم مزرعة للنسل واستدارة الحياة

في رعاية المحضن الساكن الآمن المطمئن المستور

قال تعالى

"هن لباس لكم وانتم لباس لهن"

"ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها"

∴ التقاء شطري النفس الواحدة سيؤدي الى مؤسسة الاسرة

التي لها تبعة ضخمة :

اولاً : توفير السكن والطمأنينة والستر والاحصان لكل شطري النفس.

ثانياً : اعداد المجتمع الاسلامي بعوامل الاستمرار والرقي. (٤)

∴ ان الاسرة : المؤسسة الأولى في الحياة الإنسانية

الأولى من ناحية انها نقطة البدء التي تؤثر في كل مراحل

الطريق ، والاولى من ناحية الأهمية لانها تزاول إنشاء

إنشاء وتنشئ العنصر الاسلامي وهو أكرم عناصر هذا الكون.

ونظراً لأهمية موضوع الأسرة ودور الزوج والزوجة والامانات

الموكلة لكل منهم فإننا سنتعلم الآتي :-

١- أولاً : هل كرّم الاسلام المرأة ؟

ثانياً : مكانة الزواج في الاسلام.

ثالثاً : معنى السعادة الأسرية.

١- تكريم الإنسان للمرأة

لقد كانت الجاهلية العربية كباقي الجاهليات - تعامل المرأة معاملة سيئة ولا تعترف لها بحقوقها الإنسانية - كانت المرأة سلعة للتملك والمتعة والإنجاب - فجاء الإسلام ليرفع عنها كل هذا ويردها إلى مكانتها الطبيعية من كيان الأسرة ومن نظام الجماعة البشرية ثم ليرفع المشاعر الإنسانية من المستوى الحيواني إلى المستوى الإنساني الرفيع وليظلل العلاقة بين الرجل والمرأة (الزواج) بالاحترام والمودة والتعاطف.

(٥)

الدليل (١) على ذل المرأة قبل الإسلام هو الآية رقم (٥٨-٥٩) من سورة النحل

" وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم (٥٩) يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ساء ما يحكمون ".

المعنى: كان الرجل في الجاهلية إذا بشر بالأنثى اسود وجهه من الهم والحزن والغيظ وهو كاتم لغيظه وغمه لا يزال يعتبر نفسه أصابته بلية. هذا هو تقييم المجتمعات للمرأة قبل الإسلام.

وجاء الإسلام ليعلم البشرية كلها الحياة وقاعدة الله اقتضت أن تنشأ الحياة من الزوجين ذكر وأنثى - فالأنثى أصيلة في نظام الحياة

بل يراها أحد أصناف الأثاث المستقر.

(٦)

لقد أعلمنا القرآن أن الله هو الخالق وأن الأنثى خلق من الله مثل الذكر وأن الإنسان لا يملك من نفسه شيئاً وهو (الإنسان):-

١- لا يملك أن يصور في الرحم ذكراً أو أنثى. (لا يملك أن ينفخ الحياة)

٢- لا يملك أن يجعل من النطفة الآدمية إنساناً سوياً.

إذاً معجزة الله الخالق الذي يخلق الذكر والأنثى وإذاً معجزة الخلق والإنشاء التي يجب أن يقف أمامها المخلوق (الإنسان) معترفاً بقدرة الله المعجز الباهر.

- وبالتالي فإن مجرد تصور الحياة ناميةً متطورة من نطفة إلى بشر بأذن الله ليكفي لاستقبال المولود (أياً كان جنسه) بالفرح والترحيب وحسن الاستقبال.

- فكيف يغتم من يبشر بالأنثى ويتوارى من القوم من سوء ما بُشِّر به وهو لا يملك أن يخلق أو يصور؟.

وكيف يغتم من يبشر بالأنثى ونظام الحياة لا يقوم إلا على وجود الزوجين دائماً

∴ لقد رفع الإسلام عن المرأة هذه الإهانة (Sexism) - التي لحقت بها هذه المجتمعات الجاهلية - لقد كرم الله الأنثى في الإسلام ووصفها بأنها شطر النفس البشرية ولا تفاضل بين الشطرين الكريمين على الله. لقد حرّم الإسلام وأد البنات وحرّم تفضيل الذكر على الأنثى وحرم معاملة الذكر معاملة أحرى وعناية أكثر من الأنثى.

ولكن للأسف حتى الآن صناع مجتمعات تقتفي هذه الجاهلية (تكريم الذكر على الأنثى).

والدليل على مساواة الإسلام للمرأة والرجل (الأنثى والذكر) في ميزان الله هي الآية رقم (٩٧) من سورة النحل :-

∴ الدليل (٢) على تكريم الإسلام للمرأة هو الآية (٩٧) من سورة النحل

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون".

الله يقرر في هذه الآية : أن الجنسين الذكر والأنثى متساويان في قاعدة العمل والجزاء وفي صلتهما بالله وفي جزائهما عند الله.

(٧)

لقد وضع الله نوعي الجنس البشري ـ (الذكر والأنثى) وفصل المساواة بينهما في نفس السورة القرآنية سورة النحل التي ذكر الله فيها أن الجاهلية كانت تقتل وأد البنات وإهانتهم.

واما القاعدة الأولى في هذه الآية من قاعدة العمل والجزاء :-

العمل = ① الإيمان ② العمل الصالح.

الجزاء = ① الحياة الطيبة (الثقة بالله والاطمئنان به والاطمئنان إلى رعايته ويسره ورضاه والصحة والهدوء والرضى والأمن والبركة وسكن البيوت ومودات القلوب من رحمه وتفاهم وهدوء وتآلف وفيض الفرح بالعمل الصالح وآثاره في الحياة)

② الأجر في الآخرة يكون على أحسن ما عمل المؤمنون العاملون في حياتهم ويتضمن هذا تجاوز الله عن السيئات وما أعظمه من أجر.

الدليل الثاني: الآية الاولى من سورة النساء (تم شرحها سابقا)
وكيف ان الله قد جعل للنساء سورة كاملة في القرآن الكريم أليس كذلك.

الدليل الثالث:

"يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن"

(٨)

كان بعض الناس في الجاهلية العربية إذا توفي الرجل منهم فأولياؤه أحق بأمرأته يرثونها كما يرثون المال البدائي والمتروكات. إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها آخر وإن شاءوا منعوها من الزواج حتى تفتدي نفسها. وكان بعضهم إذا ملكوا زوجته شرط عليها الإنتظار إلى من أراد حتى تفتدي نفسها منه بما كان أعطاها كله أو بعضه. وكان بعضهم إذا مات الرجل حبسوا امرأته على الصبي فيهم حتى يكبر فيأخذها

هكذا كانت المرأة مثل البدائي تُورث وتُسلب كرامتها وإنسانيتها وحريتها وجاء الإسلام وحرم وراثة المرأة وجعل لها حرية في اختيار من تعاشره بكراً كانت أم مطلقة او متوفى عنها زوجها. وجعل العشرة بالمعروف فريضة على الرجل حتى في حالة كراهية الزوج لزوجته

هكذا هو الإسلام دين الرحمة (بالرجل والمرأة).

إن احترام الإسلام للمرأة وحقها في الحياة والاختيار الخاص في نقل الثقة بالنفس والرغبة في اثبات القدرة على العطاء ويجعلها تشعر بقيمتها الانسانية. هذه مشاعر كافية أن تحول النفس البشرية الى طاقة من العطاء والمحبة والرحمة.

دلائل تكريم الإسلام للمرأة المسلمة :-

١- إن الشريعة الإسلامية اعطت كل من الزوج والزوجة الحق في اختيار شريك حياته ويجب أن يكون هناك موافقة وقبول من كلا الزوجين ولا يصح الزواج إلا بهذا القبول وبهذه الموافقة لأنه حق من الله وهذه هي الخطوة الأولى في الزواج تظهر رحمة الإسلام بالمرأة : وهي شرط موافقة الزوجة على الزواج قبل كتابة العقد (كشرط لكتابة عقد الزواج)

إن الإسلام حرّم إكراه المرأة على الزواج ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تنكح البكر حتى تستأذن) بمعنى انه يجب التأكد من رغبتها في إتمام هذا الزواج بدون ضغط من الأسرة

إن الوالدين لهما حق المشورة والنصح وابداء الرأي ويجب موافقة الولي (الوالد في حال وجوده على الحياة) على الزواج ولكن موافقة الزوجة أساسية ولا يتم الزواج إلا برضى الزوجة والزوج .

وفي حالة الضغط على الزوجة للزواج بدون رغبتها فإن هذا يكون زواجاً باطلاً في الإسلام لأنه لم يستوف الشروط الأساسية في عقد الزواج وهي موافقة الطرفين الصريحة

لما أرحم الإسلام بالمرأة وما أعظم احترامه لحقوقها وما أجمل عدالة الله ورحمته الواسعة.

٢- إن الزواج (النكاح) هو اعمق واقوى وادوم رابطة تصل بين انسين من بني الانسان وتشمل اوسع الاستجابات (النفسي - العقلي - الجسماني والمادي) التي تتبادل فردان - فلابد اذن من توحد القلوب اولاً والتقاء القلوب من عقده لا تحل وهي ميثاق الزواج الذي يقوم على سنة الله وعهد الله ورسوله.

قال تعالى: "وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقاً غليظاً" . سورة النساء الآية (٢١)

٢- إن الله يذكر الزوج ان هناك ميثاقاً هو ميثاق النكاح (عقد الزواج) باسم الله وعلى سنة الله - وهو ميثاق غليظ لا يستهين بحرمته قلب المؤمن وأيضاً هذا الميثاق يكون للزوجة الحق ان تكتب في كل ما تتطلع اليه من حقوقه بعد الزواج وفي حالة مواقعة الزوج - يكون هذا الميثاق لازماً له إتباع ما جاء فيه.

وهذا من دلائل رحمة الإسلام وتكريم الإسلام للمرأة المسلمة أن ألزم الزوج قبل وقوع الزواج فعلاً. ألزم الاسلام الزوج بعقد يكون الله العادل المطلع الجبار شاهداً عليه كي يشعر الزوج أن هناك من يملك الزوجة وأن له الحق والقدرة عليها (!) - إن الله شاهد على عقد ارتباطك بها والتزامك بما عليك من واجبات تجاه زوجتك التي هي إئتمانة من الله ولها حقوق عندك يشهد عليها عقد الزواج

٢- حكم الزوج في المهر:

قال تعالى في سورة النساء "وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا".

المعنى: هذه الآية تثبت للمرأة حقا صريحا وشرعيا في المهر (الصداق) إذ الصداق (المهر) هو حق للمرأة تأخذه لنفسها ولا يأخذه الولي ولقد سمّى الإسلام تسمية هذا الصداق وتحديده (على الصداق المسمى بينا) - لتعتبره المرأة فريضة لا واجبا لا تخلف فيه. واجب أن يؤديه الزوج (نحلة) أي هبة خالصة لصاحبتها - وأن يؤديه عن طيب نفس وارتياح خاطر.

وفي حالة أن تطيب نفس الزوجة عن شيء من مهرها لزوجها عن راحة خاطر فللزوج الحق في أن يأخذ ما طابت به نفس الزوجة.

إن الإسلام دين الرحمة والعقل والمودة والسماحة. جعل للمرأة عند الزواج مهراً (هدية من الزوج) ثم أعطى المرأة الحق في أن تتصرف وأن تعطي لزوجها ما تشاء من هذا المهر وكله بشرط راحة نفس البتة ورضاها عن ذلك لاستمرار العلاقة الزوجية الجميلة.

- حق الملكية الفردية :-

قال تعالى في سورة النساء الآية

"للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن"

لقد منح الاسلام المراه حق الملكية الفردية تمشياً مع نظرته العامه الى تكريم حق النفس الواحده والى اقامه نظام اجتماعي اساسه الأسرة والى احاطة هذه الاسره بالمحبه والود والضمان لكل فرد فيها على السواء.

ومن هنا كانت المساواه في حق التملك وحق الكسب بين الرجال والنساء. لقد سوى الاسلام بين الرجل والمرأة امام القانون وفي جميع الحقوق المدنيه. ١٤

إن الزواج في الاسلام لا يفقد المرأة اسمها بل تظل المراه المسلمه بعد زواجها محتفظه باسمها واسم اسرتها وبكامل حقوقها المدنيه واهليتها في إجراء مختلف العقود من بيع وشراء ورهن وهبه ووصيه - محتفظه بحقها في التملك تملكاً مستقلاً فالمراه المتزوجه في الاسلام تحتفظ بالذمه المدنيه الكامله وبثروتها الخاصه المستقله عن ذمة زوجها وثروته. ولا يجوز للزوج ان يأخذ شيئاً من مال زوجته كما قال تعالى في سورة النساء ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً"

حق الزوج في الانفاق عليها :-

" الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم " سورة النساء

وقال تعالى في سورة البقرة " وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن (٢٣٣) بالمعروف ".

الرزق هو الطعام والكسوة والعلاج والسكن

حق الزوجة في حسن معاملة زوجها

قال تعالى في سورة البقرة (٢٢٨) :-

" ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف "

وقال تعالى في سورة النساء (١٩)

" وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ".

المعنى : عاملوا زوجاتكم بالمودة والنبل والتجمل والتحمل - فإنه لو كرهتم منهن صفة معينة فاعلموا أنه قد يكون فيهن صفات أخرى جميلة تؤدي إلى خير كبير لكم . إن هذه الآية تدعو كل زوج إلى أن يعامل زوجته بأحسن معاملة ذرءاً لأي خلاف .

وهذه قصة الرجل الذي يريد أن يطلق زوجته لأنه لا يحبها فقال له

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ويحك. ألم تبن البيوت الا على الحب
فأين الرعاية وأين التذمم.

معنى هذه القصة: إنه كنت لا ترحب زوجتك فحاول أن تتذكر انك
ترعاك وترعى أولادك وتعطيك الرحمة والصفاء والاحترام. حاول
أيضا أن تتذكر ان بينك وبينها ميثاق شاهد عليه الله سبحانه وتعالى
يجعل عليك مسئوليات تجاه هذه الزوجة التي اختارك الله ويجب
أن تراعي الله في حقوقها. فالحياة ليست مشاعر فقط وكل حقيقة
مسئولية عظيمة. إن الخلية التي تقوم عليها بناء المجتمع فلهذا يجب
الحرص كل الحرص قبل استشعار الكراهية والغضب ولعل الخير كثير
يكون موجودا.

وفي تكريم المرأة المسلمة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:-

١- إن المرأة خلقت من ضلع وإن اعوج الضلع اعلاه - فإن ذهب
تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج - فاستوصوا بالنساء.

٢- الدنيا متاع وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة.

٣- اتقوا الله في النساء فإنكم اخذتموهن بأمان الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله.

٤- أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا والطفهم بأهله.

٥- خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي.

٦- الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة.

٧- الإسلام حث على حسن معاملة الزوجة وإعطاء الحقوق الكاملة

(د.ك) December 2008.